

التدريس بالمقاربة بالكفاءات

الأستاذ: دحاح أحمد
مفتش التربية والتعليم -مقاعـد- الجزائر

الملخص:

إن التحولات المؤسساتية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية، لها انعكاسات جليلة على النظام التربوي، لأن المدرسة في تفاعل دائم مع المجتمع، فهي نتاجه وتطمح كذلك إلى تطويره وترقيته. وهكذا، فالإصلاح الشامل للمؤسسة التربوية يرمي إلى تشييد نظام تربوي متناسق ناجع، قصد تمكين المدرسة الجزائرية من مواجهة التحديات المتعددة حاضرا ومستقبلا، وتحقيق الشروط العلمية والتكنولوجية التي بإمكانها ضمان تنمية مستدامة.

بناء على هذا سعت الجزائر إلى إصلاحات منذ الاستقلال (استرجاع السيادة) إلى يومنا هذا. ومن ضمن الإصلاحات التي أثارت نقاشا واسعا ومداً وجزراً الإصلاحات الأخيرة (2003-2004)، لأنها سعت إلى تغيير أساليب التدريس والتكوين وتحويل المضامين والمناهج الدراسية، وذلك بتطبيق بيداغوجية المقاربة بالكفاءات، التي تهدف إلى بناء كفاءات لدى المتعلمين لتمكينهم من توظيفها في حياتهم المدرسية والاجتماعية والمهنية.

الكلمات المفتاحية: المقاربة بالكفاءات؛ التقييم؛ بيداغوجية الإدماج.

Résumé:

Le contexte dans lequel a été engagée la réforme du système éducatif algérien se caractérise par un ensemble de facteurs internes et externes. A titre d'exemple ; le pluralisme, l'économie du marché, le développement rapide des connaissances scientifiques et technologique. L'ensemble de ces facteurs, ont imposé au système éducatif une nouvelle approche concernant sa conception, perception, structuration appelée l'approche par compétences

De ce fait nous essayer d'éclairer quelques concepts qui sont liés à cette nouvelle méthode et d'identifier les difficultés rencontrées par les enseignants.

Mots-clés: approche par les compétences, l'évaluation, pédagogie de l'intégration .

Abstract:

The context in which the reform of the Algerian education system was initiated is characterized by a set of internal and external factors. For example ; pluralism, the market economy, the rapid development of scientific and technological knowledge. All of these factors have imposed on the education system a new approach concerning its conception, perception and structuring called the competency-based approach.

So we try to illuminate some concepts that are related to this new method and to identify the difficulties encountered by teachers.

Keywords: Competency-based approach, evaluation, pedagogy of integration.

مقدمة:

يتميز الظرف الذي جرى فيه إصلاح المنظومة التربوية (2003-2004) بجملة من الخصائص أو بالأحرى، بجملة من العوامل الداخلية والخارجية منها:
أ-العوامل الداخلية:

-انتقال البلاد من نظام سياسي أحادي إلى نظام التعددية الحزبية. وما يرتبط بها من إرساء مفهومية الديمقراطية وغرس روح المواطنة في تقويم الناشئة.
- استبدال النظام الاقتصادي الموجه باقتصاد السوق.

ب-العوامل الخارجية:

- عولمة الاقتصاد

- التطور المتسارع للمعارف العلمية والتربوية والتكنولوجية.

- انتشار الوسائل الحديثة للإعلام والاتصال على أوسع نطاق.

تشكل هذه العوامل رهانات جديدة في سيروية النظام التربوي بل تحديات ينبغي على المدرسة رفعها وبناء على هذا تم تنصيب لجان متخصصة لإعداد المناهج الجديدة وفقا للمنشور الوزاري رقم 51 المؤرخ في 18 أكتوبر 1988، وكان ينتظر من هذا الإصلاح ضمان تربية موجهة نحو التنمية والرقى وإرساء القيم الخاصة بالعمل

والإنتاج والعمل على تطوير مستوى المتعلم، وتحسين مردودية المعلم والمتعلم، بحيث لا يقتصر على إيصال محتويات معرفية ومهارات تكنولوجية للمتعلمين فحسب، بل يسعى هذا الإصلاح إلى إكسابهم كفاءات تمكنهم من توظيفها في حياتهم المدرسية والاجتماعية والمهنية.

السؤال المطروح كيف يستطيع النظام التربوي الجزائري رفع التحديات المذكورة

سابقا؟

يرى المربون أن السبيل الوحيد لتجاوز هذه التحديات تبني المدرسة مقاربة علمية تهتم بالأداء والانجاز وتركز على تنمية كفاءات المتعلم لتمكنه من النشاط بفعالية في دراسته ووسطه وفيما بعد في حياته المهنية. فما هذه المقاربة؟

قبل أن نتطرق إلى تصرفات الكفاءة ومكوناتها ومستوياتها وخصائص التقويم في إطارها، لا بد أن نلقي نظرة خاطفة على الظروف التي رافقت بداية الإصلاح التربوي لسنة 2003 فقبل الدخول المدرسي قصدي دخول المتعلمين، برمجت الوزارة عملية تكوينية لمدة ثلاثة أيام لفائدة معلمي السنة الأولى لرسكلتهم وتحضيرهم لتطبيق المناهج الجديدة. وأمام هذا الوضع تتبادر إلى ذهننا عدة تساؤلات، وفي إطار البحث العلمي نطرح الإشكالية الآتية:

1- هل هذا النوع من التكوين يمكن المعلم من تحقيق الكفاءات المسطرة والمساهمة في إنجاح الإصلاح؟

2- هل المعلم قادر على إعادة النظر في دوره وتحديد وظائفه من خلال علاقته بالمتعلم وفق ما تنهى عليه المناهج الجديدة.

وبناء على هذا يجرنا هذا الوضع إلى احتمال فرضيتين:

1- إذا تأكدنا أن المعلم يواجه صعوبات في تنمية الكفاءات لدى المتعلمين. هل هذا راجع إلى برمجة العمليات التكوينية بطريقة غير مدروسة التي تتسم بالفجائية والعشوائية.

2- أم ذلك راجع إلى نقص الوسائل والأدوات التربوية وكثافة المتعلمين في القسم أو ربما لتعود المعلمين العمل بطريقة يعينها بحيث يصعب عليهم تعديل أساليبهم.

1-تعريف الكفاءة:

1-1-**التعريف اللغوي:** جاء في لسان العرب لابن منظور -م5- أن الكفء والكفاء هو النظير مستدلاً بقول حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، "روح القدس" ليس له كفاءة، أي جبريل-عليه السلام- ليس له نظير ولا مثيل والمصدر الكفاءة، والكفاءة: النظير المساوي، لقوله تعالى: "لم يلد ولم يولد... ولم يكن له كفوا أحد"¹.

ويقال: كفأت القدر وغيرها: إذا كتبتها لتفرغ ما فيها، الكفاءة: الخدم الذين يقومون بالخدمة، جمع كاف، وكفى كفاية، فهو كاف، إذا قام بالأمر².

1-2-تحديد مفهوم الكفاءة في مجال التربية والتعليم

يشير "القاموس الموسوعي للتربية والتكوين" أن الكفاءة compétence هي الخاصية الإيجابية للفرد، والتي تشهد بقدرته على إنجاز بعض المهام وأن الكفاءة شديدة التنوع، فنجد الكفاءة العامة compétence générale هي الخاصية الإيجابية للفرد، القابلة للتحويل والمسهلة لإنجاز مهام عديدة كما نجد الكفاءات النوعية أو

¹ سورة الإخلاص، الآية: 3، 4.

² محمود العرابي، دراسة كشفية لممارسة المعلمين للمقاربة بالكفاءات، رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2011، ص 68.

الخاصة compétence spécifiques التي لا توظف إلا في مهام خاصة جدا، وهناك كفاءات تسهل التعلم وحل المشكلات وأخرى تيسر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

1-3-تعريف بعض علماء التعليمية (Didacticiens)

يعتبر شنتال باكتو (Chantal Pacteau) أن روح الكفاءة يرتبط بالتكيف ومعنى التكيف هو الاستعداد الدائم مع ما يطرأ من جديد في الواقع الذي يتميز بطبيعته بالتغير.

وحسب لوي دينو (Louis d'hainaut) فإن الكفاءة هي مجموعة التصرفات الاجتماعية/الوجدانية ومن المهارات المعرفية أو من المهارات النفسية الحس/الحركية التي تمكن من ممارسة دور، وظيفة، نشاط، مهمة أو عمل معقد على أكمل وجه. إن للكفاءة تعاريف متعددة ومتنوعة بحيث يصل عددها أكثر من مائة ويرجع سبب ذلك إلى السياق التي تستعمل فيه والمدارس المختلفة التي تتناولها لكن أغلب التعاريف تتفق أن الكفاءة تتركز على ثلاث مركبات.

2-مركبات الكفاءة:

1-2-المحتوى: ويقصد بها مجموعة المضامين التي يشملها النشاط وللتدقيق والتوضيح قام العلماء بتقسيم المحتوى إلى ثلاثة مكونات وهي:

- المعارف المحضة (الصرفة).
- المعارف الفعلية (المهارات).
- المعارف السلوكية (المواقف)³.

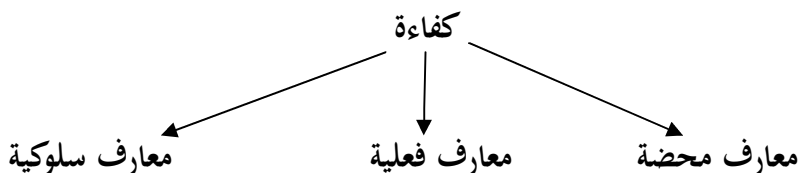
³ محمد صالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2002، ص 46.

2-2 القدرة: وهي كل ما يستطيع المتعلم أن يستثمره من استعدادات لمواجهة مختلف الوضعيات المطروحة أمامه.

2-3-الوضعية: ويقصد بها الاشكالية التي تطرح أمام المتعلم لتكون مادة لنشاطه وتعلماته والتي من خلالها تظهر كفاءاته وقدراته.

نصل إلى نتيجة مفادها أن الكفاءة تتركب من ثلاثة مكونات (عناصر):
المحتوى الذي هو المضمون الدراسي المقرر في المنهاج وكتاب المتعلم (قراءة-قواعد-رياضيات... الخ) + القدرات التي تعبر عن الاستعداد للتعلم + الوضعية (موضوع الدرس).

3-مخطط تركيب الكفاءة:



3-1 مستويات الكفاءة (تحديد المفهوم):

الكفاءة مفهوم تطوري يبني تدريجيا عبر مستويات متدرجة من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، تظهر في تعلمات المتعلمين خلال مراحل متوالية. إذ يتحقق كل مستوى منها في مرحلة تعليمية معينة فهي: بناء على ذلك- تشكل مسارا بنائيا اندماجيا لمعارف وسلوكات، تتأزر فيه الكفاءات ضمن نسق بنائي وليس في شكل تكديسي تراكمي محفوظاتي استظهارى. وهذا البناء هو أهم ما يميز بيداغوجيا الكفاءات، فتتدرج مستوياتها حسب مراحل التكوين، كما نراه في الآتي.

3-2 الكفاءة القاعدية: هي المستوى الأول من الكفاءات تتصل مباشرة بالوحدة التعليمية وهي الأساس الذي تبنى عليه بقية الكفاءات وإذا حقق المتعلم في اكتساب هذه الكفاءة بمؤشراتها المحددة فإنه سيواجه صعوبات وعوائق في بناء الكفاءات اللاحقة (المرحلية)، ثم الكفاءات الختامية في نهاية السنة الدراسية.

ويؤدي ذلك إلى العجز الكلي للتعامل مع الوضعيات المختلفة ويترتب عليه فشل التعلم فينتج عن ذلك:

- تأخر دراسي
- ضعف بَيّن في المردودية والفعالية
- قلق وتوتر واضطراب
- عزوف عن المشاركة في النشاطات الدراسية.
- انعزال وانطواء أو تمرد وشغب (حسب الطبيعة النفسية للمتعلم).
- إخفاق في الاختبارات والامتحانات (عدم التكيف مع الوضعيات الجديدة).
- تسرب مدرسي وانقطاع عن الدراسة.

3-3 الكفاءات المرحلية Compétence d'étape

بنيها المستوى من مجموعة الكفاءات القاعدية الأساسية ويتحقق بناء هذا النوع من الكفاءات عبر مرحلة زمنية (سيرة) قد تستغرق شهر أو ثلاثيا أو سداسيا أو مجالا معنيا، ويتم بناؤها بالشكل الآتي: كفاءة ق₁ + كفاءة ق₂ = كفاءة قاعدية 3 = كفاءة مرحلية.

3-4 الكفاءة الختامية Compétence finale

وهي التي تتكون من مجموعات الكفاءات المرحلية، ويمكن بناؤها من خلال ما ينجز في سنة دراسية أو طور تعليمي.

3-5 الكفاءة المستعرضة (الأفقية) *Compétence transversale*

فإذا كانت الكفاءات السابقة الذكر مرتبطة بوضعيات معينة لها علاقة بالوحدة الدراسية أو المجال أو المشروع فإن الكفاءة المستعرضة أو الأفقية تبنى من تقاطع المعارف والمهارات والسلوكات المشتركة بين كل التعليمات أو المواد والنشاطات. كما يمكن تحقيقها عندما تندمج نواتج تعليمات مختلفة فقد تتركب من كفاءات متقاطعة ضمن مجال معرفي واحد (معارف عمودية في مادة واحدة). أو هي تركيب لمجموعة من الكفاءات المتقاطعة في مجال معرفي واحد أو أكثر. فتوظف تلك المعارف والسلوكات والمهارات في عائلة من الوضعيات (دروس مختلفة، مسائل متنوعة، تمارين... الخ) والتي لها عناصر متشابهة أو متباينة من طویل التحويل كنشاط القراءة. ويصبح المجال هنا صالحا لبناء الكفاءة المستعرضة من تقاطع الكفاءات المختلفة عبر ثلاث مستويات، انطلاقا من الكفاءة القاعدية، الكفاءة المرحلية ثم الكفاءة الختامية.

4- التقويم بمنظور التدريس بالكفاءات (خصائص التقويم بالكفاءات):

إن ما يتميز به نموذج التقويم بالكفاءات عن نماذج التقويم التقليدية هو تركيزه على أداء المتعلم ومدى قدرته على توظيف المكتسبات القبلية ضمن وضعية جديدة، أصبحت تواجه المتعلم.

في حين يوجه التقويم التقليدي اهتمامه إلى نسبة تحصيل المعارف وتكديسها في الذهن، مع القدرة على استرجاعها في شكل استعراضي محفوظاتي، وقد لا يرتبط بسياق الإشكالية المطروحة أو قد يكون هذا الاستعراض فاد الفعالية النفعية التي تعتبر

أساس حل المشكلات التي تواجه المتعلمين، وعلى هذا الأساس تكون المعرفة النظرية هي هدف التقويم.

كما أن هدفه في أدبيات التدريس بالأهداف، هو النظر إلى مدى ما تحقق من أهداف إجرائية ضمن نشاط معين، ولا شيء غير ذلك والجدول التالي يلخص لنا الفرق بين التقويم التقليدي وبين التقويم بالكفاءات:

الفرق بين التقويم التقليدي والتقويم بالكفاءات

التقويم بالمنظور المقاربة بالكفاءات	التقويم بالمنظور التقليدي
- القدرة على جودة الأداء وتجنيد المكتسبات واستثمارها ضمن جديدة لها دلالة بالنسبة للمتعلم	- القدرة على التخزين والتكديس واستعراض المعارف النظرية بالتفوق والنجاح
- اختبارات تبرهن على مدى ما أصبح المتعلم قادرا على أدائه ضمن وضعيات إشكاليات (كفاءة الأداء). - تبرهن الشهادة على كفاءة الأداء، ضمن برنامج محدد.	- اختبارات تحصيلية، تبرهن على ما أصبح المتعلم قادرا على حفظه واستظهاره (قدرة الحفظ والاسترجاع). - يبرهن على النجاح الدراسي، يمنح الشهادة.
- التركيز يقوم على قياس بناء الكفاءات بين المستويات في شكل عمودي وأفقي (إدماج)	- التركيز الانتقال الاهتمام على الانتقال، يمنح الشهادة.
- التقويم مرتبط ببرامج التكوين في إطار منسجم مع الوسط الذي تطبق فيه.	- التقويم مرتبط بنسبة النجاح

-التقويم المرتبط بالمحتوى الدراسي	-التقويم يشتمل على كل الوسائل التي تمكن من معرفة مؤشر الكفاءة (مقاربة التدريس بالكفاءات) ⁴ .
-----------------------------------	---

الخاتمة:

من خلال تجربتي الشخصية، والبحوث التربوية. يمكن الإقرار بضرورة الإصلاح التربوي وتحديد المناهج والبرامج واستخدام مقاربات ملائمة مع توفير بيئة مناسبة لذلك من جهة، وتجريب المقاربة على فئات وعينات عبر مختلف مناطق البلاد من جهة ثانية. وبعد التأكد من النتائج فإما الإقدام أو التراجع، ولا التضحية بأجيال. ويرى الكثير من المربين أن السبب الرئيسي في محدودية مساهمة المقاربة بالكفاءات في تحسين نوعية التعليم والرفع من مردودية المنظومة التربوية، عدم ضبط وزارة التربية استراتيجية محكمة في تكوين المعلمين. فكيف لأستاذ استفاد من دورة تكوينية مدتها واحد وعشرين يوما، أن يستوعب الكم الهائل من المفاهيم الجديدة التي يحفل بها المنهاج الجديد، كالكفاءة، التدريس بالوضعيات، الإدماج - التحويل...؟ فمن شبه المستحيل أن يستقيم تطبيقه للمقاربة الجديدة.

ومما سبق يمكن تقديم الاقتراحات الآتية:

- إجراء دراسات مسبقة و تطبيقات على عينات من المؤسسات التربوية قبل تعميمها على كل المراحل والمستويات الدراسية.
- إجراء دراسات تقييمية للمصطلحات التي عرفتھا المنظومة التربوية الجزائرية، قبل تعميمها على المستويات الدراسية.

⁴ خير الدين هني، مقارنة التدريس بالكفاءات، مطبعة الجزائر، 2005، ص 192.

● فتح المعاهد التكنولوجية للتربية والتكوين الأولي وإخضاع كل الناجحين في مسابقات الأساتذة إلى تكوين مدته على الأقل سنة كاملة تتخللها تربصات أسبوعية وفصلية في المؤسسات التربوية تحت إشراف مكونين (أستاذ مكون - رتبة جديدة-).

● برمجة التكوين الأولي بناء على مناهج وزارة التربية أي إدراج مواد تغافل عنها القائمون على التكوين مثل العلوم الإسلامية (قراءة القرآن الكريم بالضوابط والأحكام)، الموسيقى، التدريب على المبادئ الأولية للتدريس وقراءة النوات، السلفاج، الرياضة البدنية والتحكم في تنظيم وإجراء الألعاب الرياضية حسب ما هو مسطر في المنهاج.

● تكوين المؤطرين حسب متطلبات المناهج الجديدة، تكويننا جديدا وإجرائيا.

● التنسيق ما بين وزارتي التربية والتعليم العالي لإعداد برامج المدارس العليا للأساتذة.

قائمة المراجع:

1. خير الدين هني، مقارنة التدريس بالكفاءات، مطبعة الجزائر، 2005.
2. محمد صالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2002.
3. محمود العربي، دراسة كشفية لممارسة المعلمين للمقاربة بالكفاءات، رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2011.